مُعضلة
القرآن
١
الجزء الأول

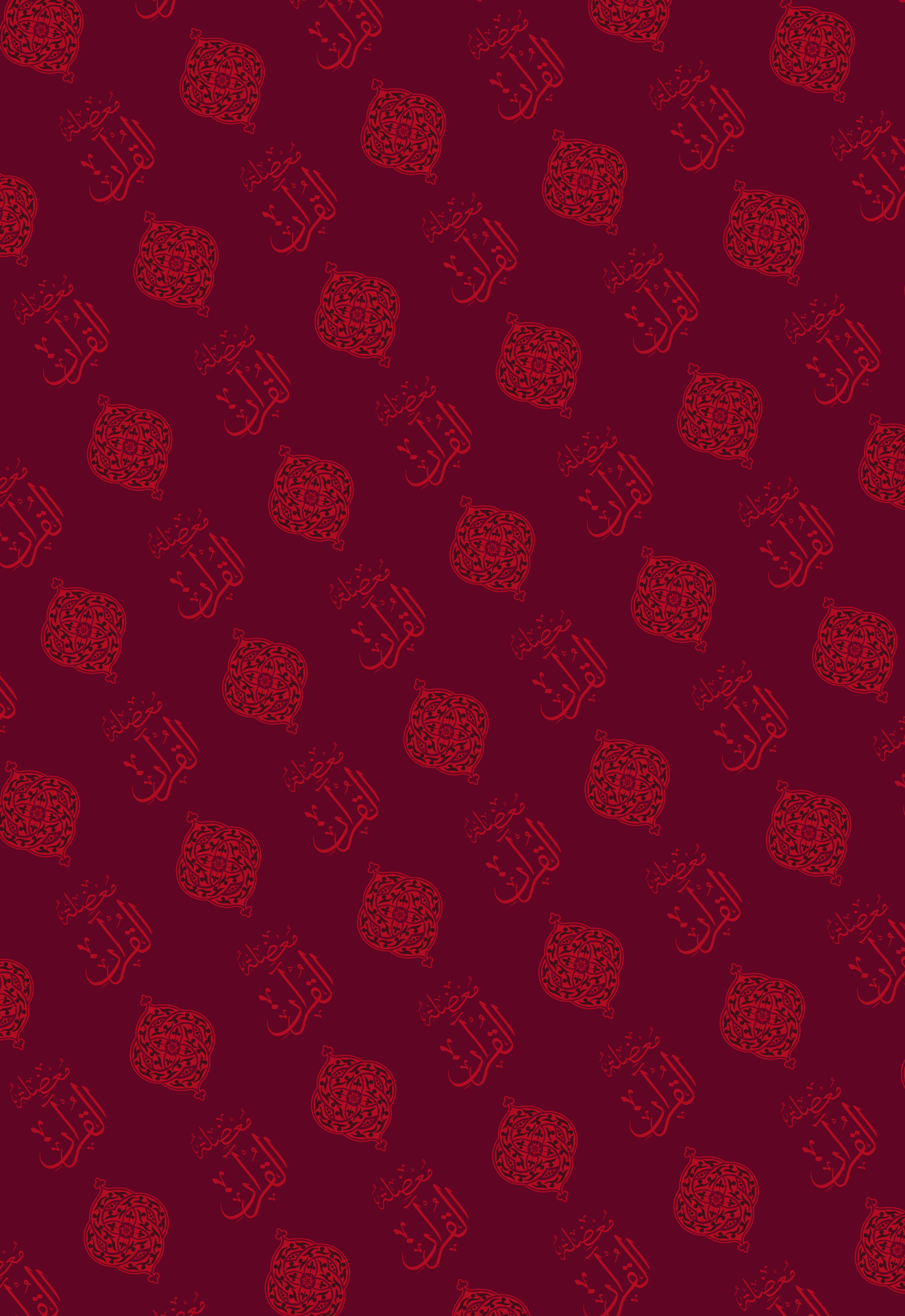
معضلة القرآن

مُعْضِلَةُ
القُرآن
١
الجزء الأول

«The Qur'an Dilemma»
by
TheQuran.com®
2010 © Copyright USA
ISBN 978-1-935577-01-0
TheQ Print Code: 201004-01-10000
« معضلة القرآن »
جميع حقوق الطبع محفوظة ٢٠١٠
TheQuran.com®
www.thequran.com
dilemma@thequran.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form without permission in writing from the publisher, except in the case of brief quotations embodied in critical articles or reviews.
Printed on 10% post consumer recycled paper.

Printed in Canada

الفهرست

الفهرست

- كيف تقرأ هذا الكتاب ٩
- مقدمة ١١
- جبريل محمد ٢١
- جمع القرآن ٢٩
- الترتيب التاريخي للقرآن ٤٧
- في القراءات المختلفة ٦١
- مقدمة التحليل النقدي ٧٣
- مقدمة الناسخ والمنسوخ ٧٩
- مقدمة قراءات القرآن المختلفة ٨٧
- مقدمة سورة الفاتحة (١) ٩٣
  تحليل سورة الفاتحة (١) ٩٤
- مقدمة سورة البقرة (٢) ٩٩
  تحليل سورة البقرة (٢) ١٠٠
- مقدمة سورة آل عمران (٣) ١٧٧
  تحليل سورة آل عمران (٣) ١٧٨
- المرأة في القرآن ٢١٩
- مقدمة سورة النساء (٤) ٢٣١
  تحليل سورة النساء (٤) ٢٣٢
- مقدمة سورة المائدة (٥) ٢٧٥
  تحليل سورة المائدة (٥) ٢٧٦
- مقدمة سورة الأنعام (٦) ٣٠٥
  تحليل سورة الأنعام (٦) ٣٠٦
- مقدمة سورة الأعراف (٧) ٣٣٩
  تحليل سورة الأعراف (٧) ٣٤٠
- مقدمة سورة الأنفال (٨) ٣٦٩
  تحليل سورة الأنفال (٨) ٣٧٠
- القرآن وأتباع الديانات الأخرى ٣٨٥
- مقدمة سورة التوبة (٩) ٣٩٧
  تحليل سورة التوبة (٩) ٣٩٨
- تعريفات ٤٢٧
- معجم الأعلام ٤٤٧
- قائمة المراجع ٤٥٧

مقـــدمـــــة

مقدمة

في المعتقد الإسلامي: محمد رسول الله (البقرة ٢: ١٠١ و٢٧٩، آل عمران ٣: ٣٢...)، و‹خَاتَمَ النَّبِيِّينَ› (الأحزاب ٣٣: ٤٠)، أُنزل عليه القرآن عبر وسيط سماوي، سُمّي أحياناً ‹الرُّوحُ› (الشعراء ٢٦: ١٩٣)، وأحياناً أخرى ‹رُوحُ الْقُدُسِ› (النحل ١٦: ١٠٢)، ثم دُعي بعد الهجرة، في المدينة، «جِبْرِيل» (البقرة ٢: ٩٧ ـ ٩٨) [راجع «جبريل محمد»، صفحة ٢١]. أُوحي القرآن لمحمد بلغة عربية (يوسف ١٢: ٢، الرعد ١٣: ٣٧، طه ٢٠: ١١٣). وكان على محمد أن يبلّغه لقوم ليس لهم كتب سماوية ولم يُرسل لهم نبيّ قطّ (سبأ ٣٤: ٤٤). ويؤكد القرآن في آياته أنه مندرج في سلسلة الكتب المقدسة (البقرة ٢: ٤١، ٩١، ٩٧، آل عمران ٣: ٣، ٥٠).

استغرقت عملية الوحي ثلاث وعشرين سنة (٦١٠ ـ ٦٣٢ م)، أي سنوات إعلان محمد النبوة. وبعد وفاة محمد قام أصحابه بجمعه في مصحف [راجع «جمع القرآن»، صفحة ٢٩].

أولاً: أسماء القرآن

أ. القرآن

الاسم الشائع لهذا الكتاب هو «القرآن» (البقرة ٢: ١٨٥)، ووردت هذه اللفظة حوالي سبعين مرة في القرآن. وتتباين آراء المفسرين المسلمين بشأن الكلمة، فقالوا:

١. القرآن: مصدر من «قرأ»: بمعنى «تلى». وقال أصحاب هذا الرأي إن لفظة «القرآن» وردت بهذا المعنى في سورة القيامة (٧٥: ١٧-١٨): ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (أبو شهبة: ١٧).

٢. القرآن: وصف على وزن «فُعْلان، مشتقٌ من القَرْءِ بمعنى الجَمْع»، فجملة: «قَرَأْت الماءَ في الحوضِ»، أي: جَمَعْته (الإتّقان ٣٤١، أبو شهبة: ١٧).

٣. القرآن: «مشتقٌ من قَرَنْتُ الشيءَ بالشيء، إذا ضَمَمْتَ أحدَهما إلى الآخر، وسُمِّي به لقران السورِ والآيات والحروفِ فيه» (الإتّقان ٣٤٠).

٤. القرآن: «مشتقٌ من القرائن، لأن الآياتِ منه يُصَدِّق بعضَها بعضاً ويشابِهُ بعضُها بعضاً، وهي قرائنُ» (الإتّقان ٣٤٠).

٥. إنه اسم علم غير منقول، وُضع علماً على الكلام الموحى لمحمد (الإتّقان ٣٣٩، أبو شهبة: ١٨).

أغفل الشارحون المسلمون الجذر السامي للفظة «القرآن». فالجذر هو من קרא (أي: تلى)، والمرجح أنه وارد من المنطقة الكنعانية الآرامية. وهذه المفردة موجودة في العبرية والفينيقية والآرامية والسريانية (The Foreign Vocabulary of the Qur'an 233).

ثمة من رأى أن المفردة صيغت بتأثير اللفظة العبرية מִקְרָא، والتي صارت تعني لاحقاً «قراءة»، حسبما ورد في العهد القديم، سِفْرِ نَحَمْيَا (٨: ٨)، وتتكرر מִקְרָא في الكتابات الحبرية، إلا أن أكثر الباحثين يميلون للقول إن المفردة مأخوذة من السريانية **ܩܪܝܢܐ**، التي تعني «قراءة» وهي لفظة متعلقة بدراسة الكتاب المقدس. والتشابه بين كلمتي قُرآن و **ܩܪܝܢܐ** السريانية واضح: إذْ سمَّى السرّيان الفصول التي تُقرأ من الكتاب المقدس في الكنائس **ܩܪܝܢܐ**. كما أن محمداً قد تخيّر لكتابه التسمية التي كانت مألوفةً له آنذاك. وبدون شك، فإن المفردة وصلت محمداً من مصادر مسيحية (The Foreign Vocabulary of the Qur'an 234، قارن: نولدكه: ٢٩-٣٢).

يرد فعل «قرأ»، في القرآن عندما يُشار إلى ما يُوحى لمحمد. ويستثنى من ذلك أربعة مواضع: اثنان من هذين الاستثنائين أشارا إلى الكتب المقدسة الأخرى (يُونس ١٠: ٩٤، الإسراء ١٧: ٩٣)؛ والاثنان الآخران إلى كتب الأعمال التي تُعطى للناس يوم الحساب (الإسراء ١٧: ٧١، الحاقة ٦٩: ١٩). أيْ إن ذكر «قرأ» في القرآن يقترن دائماً بالكتب السماوية (The Foreign Vocabulary of the Qur'an 233).

ب. المصحف

ثمة تسمية شائعة للقرآن هي «المصحف»، وجمعها «مصاحف». ويبدو أن الجذر من «صحف». وحسب إحدى الروايات الإسلامية، فإن الكلمة ذات جذر حبشي، فبعد أنْ جمع الخليفة أبو بكر القرآن –في عهده– ناقش وأصحابه مسألة تسمية هذا الكتاب المجموع للتو، فقال بعضهم سموه «إنجيلاً»، لكن الاقتراح رفض، فاقترح آخرون تسميته «السِّفْر»، ورفضت الفكرة أيضاً، فقال ابن مسعود إنه سمع من الأحباش اسم «المصحف» فأُخذ بهذا الاقتراح (الزركشي ١: ٢٨١-٢٨٢).

ج. الفرقان

لدينا تسمية مشهورة وكثيرة التداول إلا أنها أقل انتشاراً من «القرآن» و«المصحف»، هي: ﴿الْفُرْقَانَ﴾، ووردت كذلك في (البقرة ٢: ١٨٥، آل عمران ٣: ٤، الفرقان ٢٥: ١).

لا تقتصر لفظة «الفرقان» على القرآن، بل ترد عند تناول الكتب المقدسة، إذ أُطلقت لفظة «الفرقان» على كتب موسى (البقرة ٢: ٥٣، الأنبياء ٢١: ٤٨). كما وُصِف التوراة والإنجيل بالفرقان (آل عمران ٣: ٤). وجاء في القرآن أنه إن كان المرء يؤمن بالله فسوف يجعله له ﴿فُرْقَاناً﴾ (الأنفال ٨: ٢٩)، وسمي نصر بدر: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ (الأنفال ٨: ٤١) (The Foreign Vocabulary of the Qur'an 226). إن هذه التسميات تحيلنا إلى جذرها السامي؛ فالمفردة موجودة في الأدب الحبري פּרקן، وهي تعني: إنقاذ، إعتاق (Geiger: 41-42). وقد استعرض جفري في كتابه (The Foreign Vocabulary of the Qur'an)، تاريخ هذه اللفظة، ثم خلص في نهاية استعراضه للقول:

«بكل تأكيد اقتبس محمدٌ لفظة «فرقان» بنفسه لتكون مصطلحاً تقنياً، وأعطى لها تفسيره الخاص. إن مصدر الاقتباس، كان ولا شك، معجم المسيحيين الناطقين بالآرامية» (The Foreign Vocabulary of the Qur'an 228-229).

د. أسماء أخرى

هنالك تسميات شائعة أخرى مثل: «الكتاب» (البقرة ٢: ٢)، «الوحي» (الأنبياء ٢١: ٤٥)، «الذكر» (الحجر ١٥: ٩). ويرد في كتب علوم القرآن خمسة وخمسون اسماً للقرآن، مثل: «نور» (النساء ٤: ١٧٤)، «شِفَاء» (الإسراء ١٧: ٨٢، فصلت ٤١: ٤٤)، «مَوْعِظَة» (آل عمران ٣: ١٣٨، يونس ١٠: ٥٧، ...) (انظر الإتّقان ٣٣٦-٣٣٨، الزركشي ١: ٢٧٣-٢٧٦).

ثانياً: بنية القرآن

- القرآن: هو الكتاب.
- السورة: هي الفصل منه، وتعادل القصيدة.
- الآية: كبيت الشعر.
- الفاصلة: آخر الآية، وهي بمثابة القافية (الإتّقان ٣٣٦).

أ. السورة

السورة: فصل القرآن، جمعها «سور»، ووردت مفردة «سورة» في القرآن (البقرة ٢: ٢٣، يونس ١٠: ٣٨، هود ١١: ١٣).

أغلب الآيات التي ذكرت لفظة «سورة» تعود إلى الحقبة المتأخرة من نشاط محمد، وأكثرها جاءت في المدينة. ولا نجد في المراجع الإسلامية ما يشير إلى أصل اللفظة. ويرى المستشرقون أنها من العبرية שׁוּרָה، المستعملة في «الميشناه» بمعنى: صف أو سلسلة. وثمة إشكالية برأي نولدكه ألا وهي أن שׁוּרָה لا تتصل بالكتب المقدسة، بينما لفظة السورة القرآنية مرتبطة بالكتب المقدسة حصراً، وهذا ما دفع هيرشفلد (Hirschfeld) للظن أن المفردة تعادل لفظة סדרה اليهودية، وهي مصطلح معروف لعلامات الأجزاء في الكتب العبرية. أما جفري فيرى أن المفردة من السريانية ܣܘܪܬܐ والتي تعني كتابة (The Foreign Vocabulary of the Qur'an 181-182).

وفقاً للنص المعياري (مصحف عثمان) الأكثر تداولاً، فإن عدد سور القرآن مئة وأربع عشرة سورةً. ولكن بعضهم اعتبر سورة الأنفال (٨) وسورة التوبة (٩) سورة واحدةً، ولدى هؤلاء يبلغ العدد مئة وثلاث عشرة سورة (الإتّقان ٤٢٢). وعدد السور في مصحف ابن مسعود: مئة واثنتا عشرة سورةً، لأنه يحذف المُعوِّذتين (١١٣ و١١٤)، وفي مصحف أبيّ بن كعب: مئة وستة عشرةً لأنه يضيف سورتْي الحَفْدِ والخَلْعِ (الإتّقان ٤٢٣). وبعضهم قال إن في مصحف أُبي بن كعب: مئة وخمس عشرة سورة لأنه يدمج سورة الفيل (١٠٥) وسورة قريش (١٠٦) في سورة واحدةٍ (الإتّقان ٤٢٧). [راجع «جمع القرآن»، صفحة ٢٩]. وكثيراً ما نلقى للسورة أكثر من اسم، فمثلاً: سورة محمد (٤٧) تُسمّى «سورة القتال» (الإتّقان ٣٦٢)، وسورة الطلاق (٦٥) تُسمى «سورة النساءِ القُصْرَى» (الإتّقان ٣٦٣).

ب. آية

جمعها «آيّ» و«آيات». ترد مراراً في القرآن. ومعناها في العربية العلامة. ووردت في الشعر القديم، مثلاً في شعر امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وعِرْفانِ
وَرَسْمٍ عَفَتْ آياتُه مُنْذُ أَزْمَانِ

(The Foreign Vocabulary of the Qur'an 73).

[عِرْفان: ما عُرَف من علامات الدار، فدعاه إلى الوقوف والبكاءْ. عَفَتْ آياتُه: تغير ودرست علامتُه. ديوان امرئ القيس ٨٩].

وفيما بعد صارت اللفظة تعني آية القرآن. ورغم تواتر تكرارها في القرآن، إلاّ أنّ المفردة نادراً ما ترد في الآيات المكية (The Foreign Vocabulary of the Qur'an 72).

ليس للفظة «آية» جذر في العربية، واقتباسها من السريانية أو الآرامية ظاهر. ونجد اللفظة في العبرية אוֹת، من الفعل אוה وتعني: يشير، يعّلم، وهو ما ورد لدى الإشارة إلى علامات الطقس (تكوين ١: ١٤)، وللراية العسكرية (العدد ٢: ٢)، وللعلامات التذكارية (يَشوع ٤: ٦)، وللعجائب والمعجزات التي تُظهر الحضور الإلهي (التثنية ٤: ٣٤، المزامير ٧٨: ٤٣)، وإلى العلامات أو النُذر التي تصاحب وتشهد على عمل الأنبياء (الخروج ٣: ١٢، ١ صموئيل ١٠: ٧ و٩). ونلاحظ

أن استخدامات אוה قريبة من المدلول القرآني للكلمة (The Foreign Vocabulary of the Qur'an 72-73).

من المحتمل أن العرب قد أخذوا الكلمة من اليهود، وإن كانت قد وصلتهم على الأرجح عن طريق المسيحيين الناطقين بالسريانية. فالكلمة السريانية ܐܘܐ، تُستعمل تماماً مثل العبرية אוה (The Foreign Vocabulary of the Qur'an 73).

ثمة اختلافات في عدد آيات القرآن. وإذا أخذنا النص المعياري (مصحف عثمان)، نجد أن أشهر المدراس قد قسمّت الآيات على النحو التالي:

- المدني الأول: (حسب رواية الكوفيين: ٦٢١٧ آية. وحسب رواية البصريين: ٦٢١٤ آية).
- المدني الأخير: ٦٢١٤ آية.
- المكي: ٦٢١٠ آية.
- البصري: ٦٢٠٤ آية.
- الدمشقي: ٦٢٢٧ آية. وقيل: ٦٢٢٦ آية.
- الحمصي: ٦٢٣٢ آية.
- الكوفي: ٦٢٣٦ آية (مقدمة المحقق لكتاب البيان، الصفحات: حـ ـ ط).

فمثلاً، سورة الإخلاص (١١٢) عددها خمس آيات في المكي والشامي، وأربع لدى الباقين (البيان ٢٩٦).

ج. الفاصلة

هي آخر كلمة في الآية، والفواصل في آيات سور القرآن كالقوافي في أبيات قصائد الديوان. وكثيراً ما وجب مراعاة الفاصلة في نظم القرآن حفاظاً على شعرية الجملة، مما أدى إلى تخلخل بنية العبارات في بعض الأحيان، وهذه أمثلة من (الرصافي ٥٦١ـ٥٦٢):

- ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ (القمر ٥٤: ٤١): قدم المفعول وأخّر الفاعل مراعاة للفاصلة.
- ﴿فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى﴾ (النجم ٥٣: ٢٥): قدم ما هو متأخر في الزمان، ولولا مراعاة الفاصلة لقدمت ﴿الأُولَى﴾ مثل: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ﴾ (القصص ٢٨: ٧٠).
- ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (غافر ٤٠: ٥): والأصل «كيف كان عقابي» فحذف ياء الإضافة مراعاة للفاصلة.
- في سورة الأحزاب (٣٣: ٦٦ ـ ٦٧): ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولا. فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾ حيث زيدت الألف مراعاة للفاصلة، وهذه زيادة ما لا يلزم.
- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء ٢١: ٣٣): وفي هذه الآيات أجرى غير العاقل مجرى العاقل، وعبر عن الإثنين بالجمع لأن الضمير ﴿يَسْبَحُون﴾ يعود إلى الشمس والقمر، فالسياق يقتضي أن يقول «يسبحان»، ولكنه جمعه، وأجراه مجرى العقلاء مراعاة للفاصلة.

انظر أمثلة كثيرة في كتاب الرّصافي «كتاب الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس» (٥٦١ـ ٥٧٠). وقارن تحليل الفاصلة في (نولدكه ٣٤ـ٣٨، Sketches 33-34).

ثالثاً: تحدي الإتيان بمثل القرآن

يعتقد المسلمون استحالة الإتيان بمثل القرآن، مستندين في ذلك إلى أنه تحدى ﴿الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ (الإسراء ١٧: ٨٨)، وأنه تحدى الإتيان ﴿بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾ (هود ١١: ١٣)، لا بل حتى ﴿بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ (يونس ١٠: ٣٨).

إن نصوصاً مثل التي نظمها محمد، لا يمكن لقرشي وثني أن يأتي بها إلا إذا جعل نفسه أضحوكة (Sketches: 36)، فلكل امرئ مخزون ثقافي خاص، ولا يمكن لغير محمد أن ينظم نصاً مثل القرآن، لأنه صادر عن تجربة نفسية ولغة فردية، دعْ عنك أن الوثني الذي سيقلد القرآن سيكون تقليده مجرد محاكاة هزيلة. ويقول الشاعر معروف الرّصافي:

«إن إتيان المعارض بمثل ما عارضه من الكلام متعذر، وأن محمداً يعلم هذا حق العلم فلذا تراه بكل سكينة واطمئنان وبكل جراءة واستبسال يتحدى قومه قائلاً: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة ٢: ٢٣)، ولم يبلغنا أن أحداً منهم قصد معارضة القرآن [...] ولو أن أحدهم قصد ذلك لما كان إلا مغلوباً، لأن الذي يعارض القرآن يجب قبل كل شيء أن يكون ذا روحانية كروحانية محمد، وذا ذكاء كذكائه وخيال كخياله [...] فلا يستطيع أن يعارض القرآن ويأتي مثله إلا محمد نفسه». (الرصافي ٦٠٤ - ٦٠٥)

من جانب آخر، يسلّم المسلمون بدعوى جمال لغة القرآن، ويتغاضون عن حقيقة أن القرآن يختلف نظماً من مرحلة إلى أخرى؛ ففي القرآن المكي نصوص متوقدة مشتعلة، في حين أن نصوص المدينة نثرية جافة [راجع «الترتيب التاريخي للقرآن»، صفحة ٤٧]. والقارئ المتحرر من أي تأثير يمل من قراءته، فها هو ستانلي لِن پول Stanley Lane-Poole يقول: «لولا بلاغة اللّغة العربيّة القديمة، التي منحت شيئاً من السّحر لبعض الجُمَل الصعبة والقصص المملّة، فإنَّ قراءة القُرْآن غير ممكنة، إذْ نشعر أنّنا انحدرنا من الشّعر إلى النّثر، وليس في المادة النّثريّة ما يستحق القراءة، بحيث تعوضنا عن فقدان شعرية النصوص الأولى وتلاشي جملها الموسيقيّة» (Lane, pp. cv-cvi).

ويشاطر هذا الرأي أديب عربي كبير، هو الرّصافي:

«مما اختص به القرآن أو امتاز به عن غيره من الكتب السماوية والأرضية: التكرار. خُذْ القرآن واقرأْ سورة منه (من السور الكبار طبعاً)، ثم انتقل إلى ثانية بعد إتمامك الأولى مستمراً في القراءة، ثم انتقل إلى ثالثة، ثم إلى رابعة، فإنك بالنظر إلى الموضوع لا تشعر بأنك انتقلت من سورة إلى سورة، لأنك تجد هذه المكررات في الأكثر تشتمل على ذكر الأنبياء وما جرى لهم مع أقوامهم الكفار، وعلى ذكر الجنة والنار والبعث والنشور، وعلى تقريع الكفار وتضليلهم بالشرك [...] ومن العجيب الذي فوقه عجيب أن

القرآن بتأثيره على نفوس قارئيه وسامعيه مدين لهذا التكرار، **فليس من السهل ولا من المتعارف عند أولي البيان أن يكرر كتاب هذا التكرار فيخرج سليماً غير معيب إلا في القرآن**، فبالنظر إلى هذا يجوز أن نسمي القرآن «كتاب التأثير بالتكرير»». (الرصافي ٥٥٤، التشديد لنا)

ماذا كان رأي قريش بالقرآن وبلغته؟

قال أهل قريش عن القرآن:

- ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ (الأنعام ٦: ٢٥، الأنفال ٨: ٣١، المؤمنون ٢٣: ٨٣، النمل ٢٧: ٦٨).
- واعتبروه صادراً عن «شاعر» (الأنبياء ٢١: ٥، الصافات ٣٧: ٣٦، الطور ٥٢: ٣٠، الحاقة ٦٩: ٤١).
- وقالوا عن محمد إنه «ساحر» (يونس ١٠: ٢، ص ٣٨: ٤).
- و«كاهن» (الطور ٥٢: ٢٩، الحاقة ٦٩: ٤٢).
- و«مجنون» (الحجر ١٥: ٦، الصافات ٣٧: ٣٦، الدخان ٤٤: ١٤، الطور ٥٢: ٢٩، القلم ٦٨: ٢ و٥١، التكوير ٨١: ٢٢).
- و«مسحور» (الإسراء ١٧: ٤٧، الفرقان ٢٥: ٨).

ولعل ذلك ما دفع الرصافي للقول:

«إنهم يهولون بإعجاز القرآن كل التهويل، ولكنهم لا يستطيعون أن يذكروا لهذه المعجزة أثراً بيناً في نجاح الدعوة الإسلامية، إذْ لا مرية في أن الدعوة الإسلامية إنما نجحت بالسيف لا بمعجزة القرآن». (الرصافي ٦٠٨)

رابعاً: أهمية دراسة القرآن

أ. القرآن مصدر لدراسة تاريخ محمد والإسلام المبكر

القرآنُ سِجِّلُ الدعوة المحمدية، الذي يساعدنا على فهم شخصية محمد، فعلى سبيل المثال، نجد فيه زفرات قلق محمد (سورة الشرح [الإنشراح] ٩٤)، أو نيران غضبه على عمه أبي لهب (سورة المسد ١١١)، أو أحكام تغيرت وفقاً لتقلّب قراراته الإنسانية كموقفه تجاه زينب بنت جحش زوجة ابنه بالتبني ليتمكن من الزواج بها (الأحزاب ٣٣: ٤، ٣٦، ٣٧، ٥٣). وأيضاً، نكت شف عبر القرآن كيف تصوّر محمد محيطه وكيف تعامل معه وأنتج عقيدته تجاه الموالين والمعارضين [راجع «القرآنُ و أتباع الديانات الآخرى»، صفحة ٣٨٥].

ب. لفهم الواقع الإسلامي

القرآن، وفقاً للنظرية الإسلامية، خطاب الله للمسلمين، والأساس الذي تقوم عليه تعاليم الإسلام، وهو مصدر التشريع. إنه كتاب الثقافة الذي يغذي العقل الإسلامي، ويحدد للمسلم فلسفة الحياة، وكيفية فهم الذات والآخر. إنه بالنسبة للمسلمين الأداة التي تكّون نظرتهم للعالم (Weltanschauung).

ختاماً: هذا الكتاب

رغم مركزية القرآن في حياة المسلمين، لكن المفارقة أن المسلم وحتى المسلم العربي، لا يملك من المعرفة عن القرآن إلا النذر اليسير،

وهذه المعرفة مشوبة بالغموض والنواقص، ومسيجة بالمحرمات المتوارثة. ولهذا رأينا أن نقدم إضاءات على القرآن، تعتمد بشكل أساسي على المصادر الإسلامية المختلفة: التفسيرية والحديثية والتاريخية، كما استفدنا من الإنتاج الثقافي المعاصر المنشور باللغة العربية وبلغات أخرى، بحيث يخرج القارئ من مطالعته وهو مزود بمعرفة متكاملة عن القرآن.

يشتمل الكتاب على أبحاثٍ تخص مسائل تاريخية، مثل: «جمع القرآن» ، صفحة ٢٩، وأخرى تتناول قضايا فكرية، مثل: «المرأة في القرآن»، صفحة ٢١٩، وكذلك بعض المسائل الاجتماعية، مثل: «القرآن وأتباع الديانات الأخرى» ، صفحة ٣٨٥. ويتناول الكتاب سور القرآن وفق ترتيبها في المصحف. وهو يعالج ثلاثة جوانب في الآيات: «التحليل النقدي» و«النسخ» و«القراءات»؛ والهدف من ذلك فتح حوارات جادة وعقلانية بصدد القرآن.

متفرقات

- أطول كلمة: ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ (الحجر ١٥: ٢٢).
- أطول آية: «آية الدَّين» (البقرة ٢: ٢٨٢).
- أقصر آية: ﴿وَالضُّحَى﴾ (الضحى ٩٣: ١).
- أطول سورةٍ في القرآن هي سورة البقرة (٢)، وأقصرُها: سورة الكوثر (١٠٨).
- سور تزيد على مئة آية ليس فيها ذكر جنة ولا نار: سورة يوسف (١٢) (الزركشي ١: ٢٥٥).

ثمة نسختان للقرآن متداولتان اليوم بين المسلمين

١. المصحف وفق قراءة عاصم برواية حفص، والذي صدر بإشراف الأزهر في القاهرة سنة (١٩٢٤)
٢. المصحف وفق قراءة نافع برواية ورش، والذي صدر في الجزائر سنة (١٩٠٥)

جمع القرآن

جمع القرآن

اعتاد مُحَمَّد أن يطلب من الكتبة إضافة بعض الآيات المستجدة إلى هذا النص أو ذاك (الإتّقان ٣٧٨)، ولكن ذلك الإجراء لم يشمل كل النصوص القرآنية، وما تركه قبيل وفاته (١١ هـ/ ٦٣٢ م) كان مجرد قطع متناثرة من سور مدونة على مواد الكتابة البدائية، مثل الجلود والخزف وأوراق النخيل. ولم تكن تلك القطع محفوظة لدى مُحَمَّد، أو لدى شخص بعينه، فحينما شُرع فى جمع القرآن، لم تلجأ لجنة الجمع لشخصٍ محدد، بل طلبت من كلّ مَن يملك شيئاً من القرآن أن يأتي به. عملياً، لم يسعَ مُحَمَّد لجمع القرآن قطّ، وعلّل أحد علماء المسلمين ذلك بقوله: «إنّما لم يجْمَعْ [مُحَمَّد] القرآنَ في المصحفِ لِما كان يترقَّبُه منْ ورودِ ناسخٍ لبعضِ أحكامه أو تلاوتِه» (الإتّقان ٣٧٧).

في المدينة قام محمد بتدوين جزئي للقرآن، مما يعني أن القسم المكي من القرآن والذي يشكل حوالي ثِلْثَي المادة القرآنية لم يدون مطلقاً، وعلى فرض أن محمداً كان قد دوّن بعض النصوص في مكة، فإنها فُقدت، لأن الحوليات التاريخية لا تذكر اصطحاب المسلمين لمدونات قرآنية أثناء ترحالهم للهجرة، إضافةً لذلك، لا نجد في المصادر التاريخية أي حديث عن كتبة للقرآن في مكة، والإشارة الوحيدة التي يُفهم منها وجود كاتب تتصل بعبد اللهِ بن أبي سَرْحٍ، الذي رُوي أنه كتب القرآن لمُحَمَّد في مكة (جبل ١٦٢-١٦٣)، ولكنه انشق عنه، وانضم للقرشيين بعد أن تبين له عدم صدق دعاوي مُحَمَّد النبوية (الزمخشري ٢: ٣٧٢، الطبري ٩: ٤٠٥-٤٠٦).

يورد ابن سعد قائمة «من جمع القرآن» في عهد مُحَمَّد، فيذكر: أُبيّ بن كَعب، ومُعاذ بن جَبل، وأبو الدَّرداء، وزَيد بن ثابت، وسعد بنُ عُبيد، وأبو زَيْد بن عُبيد، ومجمَّع بن جارية، ويُقال أن ابن مسعود تعلم جزءاً من القرآن من مجمَّع. ويضيف خبرٌ ثانٍ أورده ابنُ سعد أسماءً أخرى: عثمان بن عفّان، وتميم الدّاريّ، ومعاذ بن جبل، وعُبادة بن الصامت، وأبا أيّوب (ابن سعد ٢: ٣٠٦-٣٠٧). ويبدو أن معنى «جمع» هنا هو الحفظ، لأن الإجماع معقود بين المؤرخين المسلمين أن أول جمع بمعنى التدوين جرى بإشراف زيد بن ثابت. ولا شك أن هؤلاء الذين «جمعوا» القرآن (حفظاً أو كتابةً)، جمعوه جزئياً، لا كلياً، لأنه لم يكن هناك نص مكتوب بعد، وكان مُحَمَّد ما يزال يضيف على القرآن، وينسخ فيه، ويحذف هنا وهناك.

نلاحظ أنّ الشّخصيات التي قيل أنّها جمعت القرآن في عهد مُحَمَّد، ليست ذات ثقل اجتماعي، ويلوح لنا أنهم كانوا أناساً مخلصين لدعوة الإسلام، إلا أن هذه الشخصيات كانت بعيدةً عن دائرة القرار، ويُستثنى من هذه القائمة: عُثمان بن عفّان، الذي ربما أُضيف اسمه إلى هذه القائمة لإسباغ نوع من القداسة عليه، سيما أنه كان محل انتقاد مسلمين كثيرين إبّان حكمه.

إذاً، على طول المرحلة المكية، وكذلك أثناء بعض الفترات المدنية كانت الذاكرة هي الأداة الرئيسية في تسجيل نصوص القرآن، ولكن الذاكرة أداة لا يُعتمد عليها، بل كانت تخون مُحَمَّداً نفسه «لهذا تراه في سورةِ البقرة (٢: ١٠٦) يعزّي المؤمنين بقوله إن الله سوف يمنحهم بدل كلّ آيةٍ ذهبت ضحيّة النسيان آيةً أفضل» (نلدكه ٣٩).

أولاً: الجمع البكري/ العمري

[جمع زيد الأول]

أوّل جمع للقرآن قام به أبو بكر (السجستاني ١١-١٢، الدّاني ١٣)، فبعد أن خلف مُحَمَّداً في قيادة المسلمين (١١-١٣ هـ/ ٦٣٢-٦٣٤ م)، خاض سلسلة من المعارك ضد القبائل التي رفضت الخضوع لسلطة المسلمين، وقد عُرفت هذه الحروب في المصادر الإسلامية بـ«حروب الردّة»، والتي انتهت بالمعركة الدموية ضد مُسيلمة في الْيَمَامَة (١٢ هـ/ ٦٣٣ م)، حيث حقق

المسلمون نصراً ساحقاً، ولكن بتكلفة بشرية عالية.

حسب الروايات، فإن بعضاً ممن قُتلَ في هذه المعركة الفاصلة كان من حفظة القرآن، ومن ثم اقترح عمر بن الخطاب على أبي بكر جمع القرآن، وقد سأله أبو بكر كيف يفعل شيئاً لم يقم به مُحَمَّد، لكنّ عُمرَ دافع عن رأيه بأن حروباً آتيةً لا محالة بعد معركة الْيَمَامَة، وأنّ تعرض القرّاء للقتل يؤدي إلى ضياع كثير من القرآن (السجستاني ١٣، الدّاني ١٥)، فخاف «أبو بكر على القرآن أنْ يضيعَ»، فكلّف عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت بمهمة جمع القرآن (السجستاني ١٢).

تطرقت بعض الروايات لخشية أبي بكر من ضياع القرآن، بدون ذكر مشورة عمر، بل توجز القول: «لما أصيب المسلمون بالْيَمَامَة فَزِع أبو بكرٍ، وخافَ أن يَهْلِك من القرّاء طائفةٌ، فأقبل النّاسُ بما كان معهم وعندهم حتى جُمِعَ على عهدِ أبي بكرٍ في الورق، فكان أبو بكر أولَ مَنْ جمع القرآن في الصّحف» (الإتّقان ٣٧٨). [يكشف ذكر الورق في الرّواية التلاعب الذى تعرضت له كثير من الروايات في المراجع الإسلامية، لأن العرب استعملوا أوراق البردى بعد احتلال مصر، أيْ في عهد عُمرَ بن الخطّاب، ولم ينتج الورق إلاّ بعد قرنٍ ونصف القرن، في سمرقند، وبدأ إنتاجه في بغداد في نهاية القرن الثامن الميلادي بمساعدة الصينيين (ستيبتشفيتش ١: ٢١٩ - ٢٢٠، قارن: Déroche: 173).

جاء تكليف أبي بكر لزيد بالمهمة، لأنه كان يكتب القرآن لمُحَمَّد، كما أعلنه في طلب التكليف: «أنتَ شابٌّ عاقلٌ، لا نَتَّهمُك، قد كنْتَ تكتبُ الوحي للنبيّ، فتَّتبع القرآن فتجمعه» (الدّاني ١٦، الزركشي ١: ٢٣٣، الإتّقان ٣٧٩). ولم تكن المهمة يسيرة على الإطلاق، ويشرحها زيد كالآتي:

> «لو كلفوني نقل الجبال كان أيسر عليّ من الذي كلفوني، فجعلت أتتبع القرآن من صُدورِ الرِّجالِ، ومن العُسُبِ [جريدة النخل]، ومن الرّقاع [قطعة جلد]، ومن الأضلاع، واللِّخاف [الحجارة الرقاق والخزف]».
>
> (الزركشي ١: ٢٣٣، السجستاني ١٤، ١٥، ٢٨، قارن الدّاني ١٣ - ١٤)

وجرت عملية الجمع على النحو التالي:

استدعى أبو بكر الأشخاص المعروفين بجودة حفظهم، وطلب منهم العمل تحت إمرة زيد، فجرى الاجتماع في منزل عمرَ بنِ الخطّابِ ليتشاوروا في كيفية جمعه، ولتقاسم المهمات (جار الله ٢٦). وطلبوا من بلال الحبشي أن يوجه نداءً بالمدينة إلى الذين لديهم مدونات أن يسلموها إلى لجنة التدوين (جار الله ٢٧). كان مطلوباً لتثبيت أي قطعة قرآنية شهادة اثنين (الإتّقان ٣٨٣). ومن الطريف ما يروى أن عُمرَ أتى إلى اللجنة بآية الرَّجْم، فلم يكتبها زيد، لأنه لم يشهد غيره عليها (الإتّقان ٣٨٥).

استغرقت عملية الجمع حوالي السنة (جبل ١٨٧). وبعد أن أنجز زيد المهمة، سلم الصحّف إلى أبي بكر، ثم تسلمها عمر حينما أصبح خليفةً، وبعد وفاته آلت الصحف إلى ابنته

سُمّيت
بسورة البقرة لذكرها حادثة
طلب موسى من بني إسرائيل تقديم بقرة
ذبيحةً (٦٧ - ٧١).

سورة البقرة هي أطول سور القرآن، وتُصنّف أنها سورة مدنية إذ استغرق تنزّيلها السنتين الأولتين من الهجرة، لكننا نجد في السورة آيات تعود لفترات سابقة ولاحقة. ففي السورة آيات مكية (٢١ - ٣٩). وكذلك عبارة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ في (٢١ و١٦٨) وهي عبارة مكية أيضاً، إذْ اعتاد محمدٌ في المقابل استخدام عبارة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ في المدينة (مثلاً ١٠٤).

من جانب آخر، في السورة آيات تعود لتاريخ ما بعد السنة الثانية للهجرة:

١١٤ : تشير إلى صلح الحديبية (٦ هجرية).

١٩٠-١٩٤ : تتناول عقيدة الجهاد بعد هدنة الحديبية.

١١١-١١٣ : تعالج مواضيع عام الوفود (٩ هجرية / ٦٣١ م).

علاوة على ذلك، في السورة آيات تعود لسنة محمد الأخيرة، وهي الآيات (٢٧٨ - ٢٨١) المتصلة بحجة الوداع. وفي خاتمة السورة إدانة للربا (نولدكه ١٦٦)، وآيات الربا تعتبر من آخر آيات القرآن.

إنّ نظم سورة البقرة، بما فيها من تعديلات وتصحيحات، قد شغل ثماني سنوات (من السنة الأولى إلى السنة الثامنة للهجرة).

تتناول السورة المواضيع التالية:

- **مواضيع تشريعية**: مثل الحج والعمرة والصيام والجهاد، وذكر أن «تشريعات سورة البقرة من أول العهد بالمدينة. ولكن [المسلمين] أقحموا عليها [أثناء تدوين القرآن] تعديلات أو تفصيلات من أزمنة أخرى (مثل آية الربا من آخر العهد) حتى صارت سورة البقرة السورة التشريعية الكبرى في القرآن» (أطوار الدعوة القرآنية ٧٦٤).
- **مواضيع جدلية**: مثل نقد اليهود، إذ يحتل الجدل مع اليهود والتحريض عليهم حيزاً كبيراً من هذه السورة: (٨٣-١٠٥)، و(١٧٤-١٧٧).
- **مواضيع سياسية**: مهاجمة معارضي محمد في المدينة (المنافقين).

في هذه السورة أدخل محمد عناصر وثنية في الإسلام (مثل تحويل القبلة من بيت المقدس إلى كعبة مكة). كما ترد في السورة قصص مأخوذة من الأدب التوراتي والحبري (Life of Mahomet 3:311).

رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)
مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦)
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧)
أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨)

٢ : ١٠٦

ورد هذا المقطع بصيغ مختلفة:

في مصحف ابن مسعود: «ما نُمْسِك من آيَةٍ أو ننسخها نجيء بخير منها أو مثلها» (الخطيب ١ : ١٧٣).

وروي أن ابن مسعود قرأها: «ما نُنْسِكَ من آيةٍ أو نَنْسخْها» (الطبري ٢ : ٣٩٠ ـ ٣٩١).

وكان سعد بن أبي وقّاص يقرأها: «ما نَنْسَخْ من آيةٍ أو تَنْسَها»، بمعنى: «أوْ تَنْسَها أنت يا محمّدُ» (الطبري ٢ : ٣٩١ ـ ٣٩٢).

٢ : ١٠٦

في المدينة، وفي خضم الجدل العقائدي بين محمدٍ واليهود، لاحظ اليهود أنَّ محمداً كان يبطل مراراً وتكراراً أحكاماً سنّها، فصارت هذه المسألة مثار نقدهم، وقالوا:

«ألا ترون إلى محمّدٍ يأمر أصحابه بأمرٍ، ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً؟» (الرازي ٣ : ٢٤٤)

وقد رد محمّدٌ على نقدهم بالآية (١٠٦) من سورة البقرة، قائلاً لهم إنّ النسخ [الإبطال أوالإلغاء] أو نسيان الآيات دليل على قدرة الله. وبذلك أشارَ محمدٌ إلى ظاهرتيْن قرآنيتيْن:

الظاهرة الأولى: النّسخ

والمقصود بها إبطال حكم وسنّ آخر. ويحدد الطبري (٢ : ٣٨٨) مجال النسخ على النحو التالي: «وذلك أنْ يحوِّلَ الحلالَ حراماً، والحرامَ حلالاً،

والمباحَ محظوراً، والمحظور مباحاً، ولا يكونُ ذلك إلاَّ في الأمرِ والنّهي، والحظرِ والإطلاقِ، والمنع والإباحة. فأما الأخبارُ فلا يكونُ منها ناسخٌ ولا منسوخٌ».

النّسخ في القرآن محل إجماع العلماء المسلمين، وإنْ كان بعض الشارحين يقولون إنَّ النسخ المقصود بهذه الآية هو نسخ [نقل أو كتابة] كتاب. ويُعتبر هذا القول تأويلاً متعسفاً لمدلول «نسخ» ولا ينسجم مع سياق الآية التي يُفهم منها بجلاء أنّ المقصود هو إبطال تشريع؛ ولهذا فإن القرطبي (٢: ٣٠١) يرفض هذه الدعوى ويقول: «لا مَدْخل له في هذه الآية».

وفي آية أخرى أكد القرآنُ على النسخ وسمّاه تبديلاً، فقال: ‹وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ، قَالُوا: «إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ»، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ› (سورة النحل ١٦: ١٠١).

الظاهرة الثانية: النَّسْيانُ

يعلن النصّ أن الآيات يمكن إن تتعرّض للنَّسْيانُ أيضاً: ‹أَوْ نُنسِهَا›. والخطاب هنا لمحمد، بمعنى: «نُنْسِكَها: أيْ نمحها من قلبك» (الجلالان ١٧). واعتبر المفسرون أن تعرض الآية للنسيان يندرج في عملية النسخ، فقالوا:

«ويقرأ النبي الآيةَ أو أكثرَ من ذلك ثم يُنَسَّى وتُرْفَعُ». وفي حديث آخر: «كان الله تعالى يُنْسِي نبيَّه ما شاءَ، ويَنْسَخُ ما شاءَ» (الطبري ٢: ٣٩١)

وفي مصحف ابن مسعود قُرِئت الآية: «ما نُنْسِكَ من آيةٍ أو نَنْسخْها». في حين أنّ سعد بن أبي وقّاصٍ كان يقرأها: «ما نَنْسَخْ من آيةٍ أو تَنْسَها»، وهذه القراءة تعتبر أن الخطاب موجه

النِّسْيانُ المحمّديّ

كُتُبَ الحديثِ والسنّة تعترفُ بظاهرةِ النِّسْيان المحمّديّ بما لا يُبقي لدينا أيُّ شكّ في ذلك:

لقد نَقَل الطبري عن قتادة قوله: «يَقرأُ نبيُّ اللهِ الآيةَ أو أكثرَ من ذلك، ثم تُنْسَى وتُرْفَع». وأيضاً: «كانَ اللهُ يُنسي نبيَّه ما شاء». وعن مجاهد: «كان عُبيدُ الله بن عَمير يقول: «نُنْسِهَا، نرفَعُها من عندكم». وعن الحَسَن: «إنّ نبيَّكم أُقرِئَ قرآنًا ثم نَسِيَهُ». وعن الربيع: «نُنْسِها، نرفَعُها. وكانَ اللهُ أنزلَ أموراً من القرآن ثم رَفَعَهَا».

والحقيقة أنَّ ما ورد على لسان المفسّرين من معانٍ لفعل «نُنْسِهَا» تتقارب: فَرَفْعُ أحكام آيةٍ ما من آياتِ القرآن، أو تأخيرُها، أو نسيانُها، أو محوُها من قلبِ النبي... كلُّها تدلّ على طَعْنٍ في صميم العصمة. إنّ اللهَ الذي عَصَمَ نبيّه لِيَعصِمَ بعصمتِه القرآنَ «يَرْفَعُ» الآنَ عصمَتَه، وذلك بسببِ تبدّلِ ظروفِ النبيِّ وأحوالِه وأحداثِ التّاريخ.

(عالم المعجزات ١١٢)

احتجاج المعتزلة بالآية (١٠٦) من سورة البقرة على خلق القرآن

استدلّت المعتزلة بهذه الآية على أنّ القرآن مخلوق من وجوه: أحدها أنّ كلام الله لو كان قديماً لكان الناسخ والمنسوخ قديمَيْن، لكن ذلك محال لأنّ الناسخ يجب أن يكون متأخراً عن المنسوخ، والمتأخر عن الشيء يستحيل أن يكون قديماً، وأما المنسوخ فلأنه يجب أن يزول ويرتفع، وما ثبت زواله استحال قدمه بالاتفاق، وثانيها: أنَّ الآية دلّت على أنَّ بعض القرآن خيرٌ من بعض، وما كان كذلك لا يكون قديماً، وثالثها: إنّ قوله ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يدلّ على أنّ المراد أنّه تعالى هو القادر على نسخ بعضها والإتيان بشيءٍ آخر بدلاً من الأوّل، وما كان داخلاً تحت القدرة وكان فعلاً كان محدثاً...

(تفسير الرازي ٣: ٢٥٢)

لمحمد «كأنه عنَى: أوْ تَنْسَها أنت يا محمدُ» (الطبري ٢: ٣٩٢).

وقال المفسرون إنَّ من معاني ﴿نُنسِهَا﴾: نَمْحُها. والمحو أقرّه القرآن في آية أخرى، فقال: ﴿يَمْحُو اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (سورة الرعد ١٣: ٣٩).

مثلما سعى بعض الشارحين لتفادي الإحراج الناشيء عن النسخ، فأوّلوا النسخ بمعنى نقل الكتاب، فإن آخرين أيضاً قرأوا «نَنْسأها» بدلاً من ﴿نُنسِهَا﴾. وتعنى «نَنْسأها: نؤخِّرُها فلا نُنزلُ حكمَها ونَرْفَعُ تلاوتَها، أو نؤخِّرُها في اللوح المحفوظ» (الجلالان ١٧). وهذا التأويل، وإنْ كان لا يتسق مع فكرة الآية إلاّ أنه يبرهن على حقيقة خضوع القرآن لمتطلبات وأهواء الواقع المحمدي.

إشكالية أخرى

إضافة لظاهرتيْ النّسخ والنِّسْيان، فإنّ الآية تشير إلى تفاوت مستوى الآيات، إذ تقول: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ (البقرة ٢: ١٠٦). أيْ: إن الآية البديلة تكون خيراً من المنسوخة أو المنسية، أو على الأقل، مثل التي أُبطلت أو نُسيت. وهنا ينشأ سؤال: لماذا لم تُنزّل التي ﴿بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ مباشرةً ما دام القرآن موجوداً في اللوح المحفوظ؟ ثم إذ أُتي بـ ﴿مِثْلِهَا﴾، فما الجديد في هذه الحالة؟

إن هذه الإشكاليات التي تحتويها الآية (البقرة ٢: ١٠٦) تدحض جملة مفاهيم يتداولها المسلمون بشأن عصمة القرآن وحفظه في اللوح المحفوظ.

وتناقض آخر

الآية: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾ (النحل ١٦: ١٠١) تناقض آية أخرى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ﴾ (يونس ١٠: ٦٤). [أنظر التعليق على سورة يونس ١٠: ٦٤، في الجزء الثاني من الكتاب].

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم
مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ
أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ
وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)
وَأَقِيمُواْ الصلاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ
لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠)
وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ
هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ
بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١)
بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى
شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ
عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ
يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)

٢ : ١٠٩

تحدد الآية موقفاً «مرناً» من أهل الكتاب، إذْ تحثّ على العفو والصفح، لكن الآية نُسخت بعد أن حسم الإسلام موقفه من اليهود والمسيحيين، وقيل في المصادر إن الآية منسوخة:

أ. بآية: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (التوبة ٩ : ٢٩) (ابن الجوزي ١٣٦ ـ ١٣٧، الإيضاح ١٢٥ ـ ١٢٦، ابن سلامة ١٢، النحاس ٢٥، الطبري ٢ : ٤٢٣ ـ ٤٢٤).

ب. رأى آخرون أنها منسوخة بالآية: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (التوبة ٩ : ٥) (ابن الجوزي ١٣٧).

أما الفريق الذي قال إن الآية ليست بمنسوخة فيبرر رأيه بأن العفو الوارد هنا ليس مطلقاً، بل إنه محدد بزمن معين: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، «وما بعد الغاية يكون حكمه مخالفاً لما قبلها، وما هذا سبيله لا يكون أحدهما ناسخاً للآخر، بل يكون الأول قد انقضت مدته بغايته، والآخر محتاجاً إلى حكم آخر» (ابن الجوزي ١٣٧، قارن: الإيضاح ١٢٦، زاد المسير ١ : ١٣٢).

الأحبار

(صفحة: ٤٠٧، ٤٠٨)

سميت سورة المائدة بسورة الأحبار، والأحبار هم العلماء. وفي العربية: الحَبْرُ واحد من أحبار اليهود (علماء اليهود)، ومن الحُبُور وهو السرور، وكذلك معناه النعمة، ويقال: حَبَّرتُ الشيء تَحْبيراً إذا حَسَّنْتَه.

والحبر، حاخام، وهو مجرد معلم وأحيانا زعيم روحي، شخص يمتلك كفاءة في تعليم الـ «الهالاخا» (القانون اليهودي) وفي إصدار تعليمات بخصوص تقاليد المجتمع كما الاجابه على الأسئلة وتسوية المنازعات فيما يتعلق بالـ «هالاخا». والحاخام ليس لديه سلطة في فرض أداء طقوس صلاة على أي فئة من الاعضاء الذكور البالغين من الطائفة اليهودية.

في اليهودية، شعائر الصلاة الدينية لا يقودها بالضروره الحاخامات.

الـ «حاخام» هو زعيم ديني يهودي، كلمة حاخام العربية ترجع إلى الكلمة العبرية חכם أي «حكيم» وهي اللقب الذي أطلق على زعماء اليهود في البلدان العربية والإسلامية. أما اللقب الأكثر انتشاراً لدى اليهود، وباللغة العبرية فهو «راڤ» (רב) أو «رابي» (רבי)، ويعني بالعبرية القديمة «سيد» أو «معلم».

الأدب الحبري Rabbinical Literature

(صفحات: ١٤، ٢١٤)

يُقصد بهذا المصطلح المعاصر «الهالاخا»، أي القانون اليهودي، وهي مجموعة التقاليد التي تستند على القانون الشفهى اليهودي. وأما في الدراسات التاريخية ـ وأيضا في كتابنا هذا ـ فالمصطلح يشير إلى تفاسير الأحبار الأوائل للكتب المقدسة قبل القرن السابع الميلادي، إذْ كان الأحبار يفسرون الكتب المقدسة وكان تلاميذهم الذين يصبحون بدورهم أحباراً ينقلون هذه الشروح ويضيفون إليها شروحاتهم الخاصة. وقد ظلت هذه الشروحات شفهية حتى بداية القرن الثاني حيث دخلت حيز التدوين.

الأدب الدفاعي Apologetics

(صفحات: ٢٧٧، ٣٦٤)

يضم الخطب والكتابات التي تدافع عن عقيدة معينة أو فكر معين.

الأنصار

(صفحات: ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٥٧، ١٢٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٣، ١٥٩، ٢٢٧، ٣٣٩، ٣٨٢، ٤١٩)

هم كل من ناصر النبي محمد من سكان المدينة (يثرب)، من الأوس والخزرج، بعد أن هاجر إليهم محمد من مكة وكل من معه من المهاجرين. وقد ناصروه باعتناقهم للإسلام وانضمامهم له في غزواته ضد قريش، وكانوا عونًا له في بناء الدولة «السياسية المحمدية». وقد طمعوا في الخلافة بعده نظرًا للدور الكبير الذي لعبوه في نشر دعوته، فقُتل زعيمهم سعد بن عبادة الأنصاري، في اجتماع السقيفة حيث تم مبايعة أبي بكر الصديق، وقيل أن الجن رمته بالسهام.

البسملة

(صفحات: ٩٣، ٩٥، ٣٨٧، ٣٩٨)

جاء في لسان العرب: بسمل الرجل إذا كتب باسم الله، ويقال: قد أكثرتَ من البسملة أي منْ قولِ باسمِ اللهِ. وقد أجمع فقهاء الإسلام على أن البسملة هي القول: بسم الله الرحمن الرحيم. وهذه البسملة موجودة في أول كل سورة قرآنية إلا سورة التوبة لأنها تدعو للقتال، أي أن عدم ذكرها جاء تمشياً مع عادة العرب أنهم كانوا لا يُبسملون عند كتابة خطاب يدعو إلى الحرب، أما سورة النمل فقد تكررت البسملة فيها مرتان في أول السورة وفي الآية الثلاثين منها.

الترجوم

(صفحة: ٩٥)

كلمة عبرية آرامية تعني الترجمة والتفسير للتوراة من أجل المجامع، وكان الترجوم لفترة طويلة يتناقل بطريقة شفهية، فيتكيف مع الجمهور أو الوضع الذي يعيش فيه المؤمنون (اليهود)، لهذا نحن أمام عدد من النسخ الترجومية لأسفار موسى الخمسة. أما التفسير الذي نجده في الترجوم، فهو يرتبط بالنشاط التأويلي القديم لدى اليهود. ويسمى المدراش.

التقية

(صفحات: ١٨٧، ٣٨٨، ٤٣٢)

التقية هي أن تقول شيئًا وتُضمر شيئًا آخر، أو تقوم بعمل تعبدي أمام أصحاب الاعتقاد السائد في مكان ما وأنت لا تعتقد به. وقد أجاز القرآن العمل بأسلوب التقية في حالات رد الأذى عن المسلم؛ فقد لجأ الشيعة لأسلوب التقية في أوقات اضطهادهم حتى يومنا هذا، كما اتبعت بعض الفرق السنية هذا الأسلوب في العهد العباسي حين أثيرت قضية خلق القرآن، إذ كان يُقتل كل من يقول بعدم خلق القرآن من المسلمين.

فالتقية إذاً هي كذب ونفاق وغش مشروع ومُباح، نفاق حلال.

الحنِفية

(صفحات: ١٨٥، ١٩٧، ١٩٨)

من حنيف جمع حنفاء وأحناف وهم مجموعة من العرب عزفوا عن عبادة الأصنام، وبحثوا عن دين إبراهيم، فآمنوا بوحدانية الله واستقبلوا في صلواتهم البيت الحرام (الكعبة)، وأدوا الحج، ومارسوا الختان والطهارة من النجاسة، وحرموا على أنفسهم أكل الخنزير والدم وما ذبح لغير الله، فلم يُنْعَتوا باليهود ولا النصارى.

من الحنفاء من خرج عن هذه العقيدة الجديدة إلى اعتناق النصرانية كورقة بن نوفل الذي لعب دورًا أساسيًا في ظهور الإسلام على يد محمد بن عبد الله (نبي الإسلام) مُعتبرًا نفسه واحدًا من الأحناف إلا أنه يتميز عنهم «بالنبوة».

الأحناف حسب القرآن هم الذين ابتعدوا عن عبادة الأصنام، وليسوا يَهُوْداً أو مَسِيْحِيّين. ويورد القرآن ذكر الأحناف بالارتباط مع إبراهيم.

سَعيد بن جُبَيْر

(٤٥ ـ ٩٥ هـ/ ٦٦٥ ـ ٦١٤ م)

(صفحات: ٣٧، ١٠٢، ٢٣٢، ٣٩٨)

من الجيل الثاني من المسلمين، ذو أصل حبشي، سكن الكوفة، واشتغل بتدريس العلوم الدينية الإسلامية. ولما نشبت ثورة ضد الأمويين بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث، انخرط بها. وبعد فشل الثورة، توارى عن الأنظار، لكن قُبض عليه لاحقا، وأُعدم بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي.

سَلْمان الفارسي

(ت حوالي ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م)

(صفحات: ٣٢٤، ٤٣٢)

ينحدر سلمان الفارسي من إيران، ويروى أنه كان مجوسياً. وأنه ارتحل من بلد إلى آخر، وبينما كان في جزيرة العرب تعرض للخطف وبيع رقيقاً في المدينة وهناك أسلم. عُرف عنه بساطة العيش. وهو محل تقدير المسلمين كافة، سنة وشيعةً. وقد حِيكت حول شخصيته ورحلاته الكثير من الأساطير.

عائشة بنت أبي بكرٍ

(٩ ق هـ ـ ٥٨ هـ/ ٦١٣ ـ ٦٧٨ م)

(صفحات: ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣٧، ٨١، ١١٢، ١٦٢، ١٨٣، ٢٣٢، ٢٤٤، ٢٦٩، ٣٠٠، ٤٢٤، ٤٤٥، ٤٤٥، ٤٥١)

ابنة أبي بكر، صاحب محمد ورفيق دعوته، تزوجها محمد وليس لها من العمر إلا ست سنوات، بينما تجاوز هو الخمسين.

وقد استحوزت على قلب محمد، ربما لأنه لم يتزوج بكراً سواها. ولها مكانة كبيرة لدى السنة، أما الشيعة فيطعنون فيها لأنها أسفرت عن توجيه العداء لعلي بن أبي طالب.

عبدُ اللهِ بن الزّبير

(١ ـ ٧٣ هـ/ ٦٢٢ ـ ٦٩٢)

(صفحات: ٣٤، ٣٧، ٣٢٤، ٤٤٣)

عبد الله بن الزبير، من أسرة أسد القرشية. وهو أول مولود في المدينة من المهاجرين. ناصر علي بن أبي طالب في حربه ضد عائشة. وبعد وفاة مؤسس الدولة الأموية معاوية، رفض ابن الزّبير مبايعة يزيد ابن معاوية. وفي أتون المعارك الدامية التي بلغت حد إصابة الكعبة بحجارة المنجنيق، جاء خبر وفاة يزيد بن معاوية، اعترفت به أغلب البلدان خليفةً للمسلمين، فصار حاكماً للجزء الأكبر من الدولة الإسلامية، ما عدا بلاد الشام التي بقيت حصناً قوياً للأمويين، وبقيت رحى المعارك تدور إلى أن تمكن الحجاج بن يوسف أيام حكم عبد الملك بن مروان من القضاء على ابن زبير في مكة.

عبد الله بن جَحْشٍ

(ت ٣ هـ/ ٦٢٥ م)

(صفحة: ١٥٣)

هو عبد الله بن جحش بن رئاب، من قبيلة أسد القرشية. ومن صحابة محمد المعروفين. وهو أخو زينب زوجة محمد. و قد قُتل في معركة أُحدٍ.

عبد الله بنُ عبّاس

(٣ ق هـ-٦٨ هـ/ ٦١٩-٦٨٧ م)

(صفحات: ٣٤، ٣٦، ٤٨، ٤٩، ١٠٢، ١١٠، ١١٩، ١٣٥، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٥٠، ١٨٣، ١٨٧، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٧٤، ٣٨٩، ٤٠٢، ٤١٢، ٤٢٢، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٣٨)

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ويُعرف في المصادر الإسلامية بلقبه فحسب، «ابن عباس». وُلد ابن عباس في مكة، ورافق محمداً في فتاويه، فاُشتهر برواية الأحاديث المحمدية. لقبه البعض «ترجمان القرآن».

عَبْدُ الله بنُ مَسْعودِ

(ت حوالي ٣٢ هجرية/ ٦٥٣ م)

(صفحات: ١٤، ١٥، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٢، ٥٠، ٥٣، ٥٨، ٦٣، ٦٧، ٨٢، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١٠٧، ١١٠، ١١٣، ١١٧، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٧١، ١٧٤، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٩، ١٩١، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٧، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٠)

من كبار صحابة محمدٍ، وكان ابن مسعود شجاعاً في إيمانه، إذ رُوي أنه أول من قرأ القرآن جهراً في مكة. وقد خدم ابن مسعود محمداً، فصار أمين أسراره ورفيقه في رحلاته. وشارك في جميع معارك محمدٍ. ولكن لم يُطلب منه المشاركة في لجان جمع القرآن، وما أثار حنقه أن عثمان بن عفان لما شكل لجنة لإصدار نسخة رسمية، استبعده منها.

عبيد بن عمير

(ت ٦٨هـ)

(صفحات: ٣٧، ١٦٢، ٢٦٠)

هو عبيد بن عمير بن قتادة المكي. وُلد اثناء حياة محمدٍ، كان مفسراً وواعظاً. وهو من كبار التابعين، أي الجيل الثاني من المسلمي.

علي بن أبي طالب

(حوالي ٢٣ ق هـ-٤٠هـ/ ٦٠٠-٦٦١ م)

(صفحات: ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٥١، ٥٢، ١٠٢، ٢٠١، ٢٢٦، ٢٥٩، ٣٠٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٤٦، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٠٧، ٤٣٢، ٤٤٥، ٤٥١)

هو ابن أبي طالب بن عبد المطلب. وابن عم محمدٍ، وصهره، ذلك أن فاطمة بنت محمد كانت زوجته. يعتبر أول الفتيان إسلاماً. وقد شارك في أغلب معارك محمدٍ. يعتقد الشيعة أنه الخليفة الشرعي لمحمدٍ، وأن الخلفاء الثلاثة الأوائل اغتصبوا حقه في الخلافة. اعتلى كرسي الخلافة سنة (٣٥ هـ/ ٦٥٦ م). وحفلت سنوات خلافته بالفتن والنزاعات بين المسلمين. وهذا ما أدى إلى اغتياله في الكوفة. وقد جمعت خطبه وأقواله في كتاب «نهج البلاغة». وموثوقية الكتاب محل نقاش بين

قائمة المراجع

قائمة المراجع

تفاسير

- **ابن عاشور**، محمد الطّاهر، **تفسير التَّحرير والتّنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.
- **ابن عطية الأندلسي**، أبي محمد عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكِتاب العزيز**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.
- **ابن قتيبة**، أبي محمد عبد الله بن مسلم، **تفسير غريب القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.
- **ابن كثير**، الحافظ عماد الدين أبي الفداء، **تفسير الْقُرْآن العظيم**، تحقيق: مصطفى السَّيد محمَّد، مُحمَّد السَّيد رشاد، مُحمَّد فضل العجمَاويّ، علي أحمد عبد الباقي، حسن عبّاس قطب، مؤسسة قرطبة، جيزة، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.
- **أبو حيان الأندلسي**، محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق مجموعة علماء،

دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

- **الرازي محمد**، تفسير الفَخْر الرّازي المشتهر **بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
- **الزحيلي**، الدكتور وهبة، **التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم**، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م.
- **الزمخشري**، جار اللّه أبي القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.
- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ومحمد بن أحمد، **تفسير الإمامين الجليلين (الجلالان)**، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٧ هـ.
- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدُّرُّ المنثور في التّفسير بالمأثور**، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدّراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- **الطبري**، أبي جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي الْقُرْآن (تفسير الطبري)**، تحقيق: د. عبد اللّه بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.
- **القُرطُبِّي**، أبي عبد اللّه ـ محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام الْقُرْآن** والمبين لما تضمنّه من السنة آي الفرقان، تحقيق: عبد اللّه بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.
- **عَبْده**، محمد، الإمام، **تفسير القرآن الحكيم**، المشتهر باسم **تفسير المنار**، تأليف محمد رشيد رضا، القاهرة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م.

مراجع عربية

- **ابن أبي طالب**، أبي محمد مكي، **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه**، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدّة، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.
- **ابن الجزري الدِّمَشقي**، **شَرحُ طيِّبةِ النَّشْر في القِراءَاتِ العَشْر**، تعليق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.
- **ابن الجوزي**، أبو الفرج عبد الرحمن، **نَواسخ القرآن**، تحقيق محمد أشرف علي الملباري، المجلس العلمي، المدينة المنورة، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.
- **ابن الجوزي**، عبد الرحمن، **فُنوُن الأفنان في عُيُون عُلوُم القُرْآن**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.
- **ابن الخطيب**، **الفُرقَان**، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- **ابن الضُّريس البجلي**، أبي عبد الله محمد بن أيوب، **فَضائل القُرآن وما أنزل من القُرآن بمكّة ومَا أنزِلَ بالمَدينَة**، تحقيق: عروة بدير، دار

الفكر، دمشق ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.

- **ابن العربي**، أبو بكر محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمد عبد القادر عطا، د. ت.
- **ابن النديم**، محمد بن أبي يعقوب، **الفهرست**، تحقيق رضا ـ تجدّد، أُنجزت في طهران، سنة ١٩٧١ م.
- **ابن حزم الأندلسي**، أبو عبد الله محمد، **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، تحقيق د. عبد الغفار سُليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.
- **ابن سعد**، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: د. علي محمد عمير، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.
- **ابن سلامة**، أبي القاسم هبة الله، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق الشيخ ماهر عبد العظيم الطنطاوي، دار اليوسف، بيروت، لبنان، د. ت.
- **ابن قتيبة**، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، ١٩٧٣.
- **ابن مجاهد**، **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق شوقي ضيف، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨.
- **ابن منظور**، **لسان العرب**، تحقيق دار المعارف، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
- **أبو خليل**، شوقي، **الإسلام في قفص الاتهام**، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.
- **أبو زيد**، نصر حامد، **مَفهوم النَّص** ـ دراسة في عُلومِ القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤.
- **أبو موسى الحريري** (الأب جوزيف قزي)، **عالم المعجزات**، سلسلة الحقيقة الصعبة (٣)، بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
- **الأشعري**، أبي الحسن علي بن إسماعيل، **مَقَالاتُ الإِسْلاميين واختْلافُ المُصَلِّين**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ م.
- **الأشوح**، صبري، **إعجاز القراءات القرآنية** ـ دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القرّاء، القاهرة، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.
- **الباقلاني**، أبو بكر ابن الطّيّب، **الانتِصارُ للقُرآن**، تحقيق: محمد عِصَام القُضَاة، دار الفتح، عَمّان، الأردنّ، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.
- **البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح (صحيح البخاري)**، تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠ هجرية.
- **البغدادي**، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، **النّاسخ والمنسوخ**، تحقيق: د. حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار العدوي، عمّان ـ الأردن، د. ت.
- **الحداد**، يوسف درّة، **إعجاز القرآن**، منشورات المكتبة البولسية، جونيه، ط ٢، ١٩٨٢.
- **الحداد**، يوسف درّة، **القرآن والكتاب** ـ الكتاب الثاني: **أطوار الدعوة القرآنية**، المكتبة

البولسية، جونيه، ط ٢، ١٩٨٦.

- **الداني**، أبي عمرو، **البَيان في عدِّ آي القُرآن**، تحقيق د. غانم قدوري الحَمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.
- **الدمياطي**، أحمد بن محمد البَنَّا، **إتحافُ فضلاء البشر بالقِراءاتِ الأربعة عَشَر**، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.
- **الذّهبي**، شمس الدين أبي عبد الله، **طبقات القرّاء**، تحقيق: أحمد خان، الرياض، ١٤١٨/ ١٩٩٧.
- **الرازي**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **من غرائب آي التنزيل** (أو أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها)، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- **الرافعي**، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، دار الكتاب، بيروت، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥.
- **الرّصافي**، معروف، **كتاب الشخصية المحمدية** أو حل اللغز المقدس، منشورات الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٢.
- **الزركشي**، بدر الدين محمد، **البُرهان في عُلوم القُرآن**، تحقيق: محمد أبو افضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.
- **الزِركلي**، خير الدّين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، آيار (مايو) ٢٠٠٢ م.
- **السجستاني**، أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث، **كِتابُ المصاحف**، دَار الكتبِ العلميَّة، بيروت، بدون تاريخ.
- **السهيلي**، عبد الرحمن بن عبد الله، **الرّوضُ الأُنف** في تفسير السيرة النبوية لابن هِشام، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **لُبابُ النُقول في أسباب النّزول**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٦ م.
- **السُّيُوطيّ**، جلال الدين عبد الرحمن، **أَسْرارُ تَرتيب القرآن**، دار الاعتصام، مصر، ط ٢، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨.
- **السُّيُوطيّ**، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقَان في عُلوم القُرآن**، تحقيق: مركز الدّراسات الإسلامية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، المملكة العربية السعودية، د. ت.
- **الشعرواي**، محمد متولي، **المرأة في القرآن الكريم**، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٨.
- **العقاد**، عباس محمود، **المرأة في القرآن**، ضمن: موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، المجلد الرابع، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧١ م.
- **العلوي**، هادي، **فصول عن المرأة**، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٩٩٦.
- **العلوي**، هادي، **من قاموس التّراث**، دار الأهالي، دمشق، ١٩٨٨.
- **الغزالي**، أبو حامد، **آداب النّكاح وكسر**

الشهوتين، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة/ تونس، ١٩٩٠.

- **القرداحي**، جبرائيل، اللُّبَاب: **قاموس سرياني ـعربي**، يوحنّان إبراهيم، دار ماردين، حلب، ط ٢، ١٩٩٤.
- **الكندي**، **رسالة الكندي**، دمشق، د. ت. قارن الترجمة الإنجليزية: *The Apology of Al Kindy* by Sir William Muir, London, 1887.
- **النّحاس**، أبي جعفر محمد بن أحمد، **الناسخ والمنسوخ** في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك، تحقيق الدكتور سليمان إبراهيم بن عبد الله اللّاحمُ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، مصر، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م.
- **الهمداني**، عبد الجبار بن أحمد، **تنزيه القرآن عن المطاعن**، دار النهضة الحديثة، بيروت، لبنان، د.ت.
- **اليَعْقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب، **تاريخ اليَعْقوبي**، دار صادر، بيروت، د. ت.
- **امرؤ القيس**، **ديوان امرئ القيس**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، سلسلة ذخائر العرب ٢٤، الطبعة الخامسة، ١٩٩٠.
- **بدوي**، عبد الرحمن، **من تاريخ الإلحاد في الإسلام**، سينا للنشر، مصر، الطبعة الثانية ١٩٩٣.
- **بروكلمان**، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط ٥.
- **جفري**، آثر، مقدمة آثر جِفري لكِتَاب المَصَاحِف أُعيد نشرها في طبعة دمشق لكتاب المصاحف، تأليف: أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٣١٦ هـ)، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٣-١٧.
- **جواد علي**، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م.
- **جوزف قزّي**، **مَسيحُ القُرْآن وَمَسيحُ المُسْلمين**، سلسلة الحقيقة الصعبة (١٧)، بيروت، دار لأجل المعرفة، ٢٠٠٦.
- **جوزف قزّي**، **بَيْن المَسيحيَّة والإِسْلاَم**، سلسلة الحقيقة الصعبة (١٨)، بيروت، دار لأجل المعرفة، ٢٠٠٦.
- **جولدتسهر**، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ت د. عبد الحليم النّجار، الناشر، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنّى ببَغداد، القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥ م.
- **خليل عبد الكريم**، **الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية**، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٠.
- **ستيبتشفيتش**، د. ألكسندر، **تاريخ الكتاب**، ترجمة: د. محمد الأرناؤوط، الكويت، ١٩٩٣، سلسلة عالم المعرفة، رقم: (١٦٩) و(١٧٠).
- **شعلة**، أبي عبد الله، **صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ**، تحقيق: د. محمد إبراهيم عبد الرحمن فارس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.
- **شيخو**، الأب لويس، **النّصرانيّة وآدابها**

بين عرب الجاهليّة، منشورات دار المشرق، بيروت، ط ٢، ١٩٨٩.

- **عبد اللطيف الخطيب**، **مُعجَمُ القِراءات**، دار سعد الدين، دمشق، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.
- **عَزّوز**، محمد السّيّد أحمد، **موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشّاذّة**، عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.
- **كشك**، عبد الحميد كشك، **من وَصايا الرَّسول للنّساء**، المكتبة التوفيقية، د.ت.
- **مجموعة**، **دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.
- **مجموعة**، **مُعْجَمُ اللاّهوْت الكِتابي**، دار المشرق، ط ٥، ٢٠٠٥.
- **مجهول**، **كتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين**، بيروت، ١٨٦٩.
- **محَمَّد محَمَّد أبو شهبَة**، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، دار اللواء، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧.
- **مروّة**، حسين، **النَّزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية**، دار الفارابي، بيروت، ط ٦، ١٩٨٨.
- **مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **منَّة المُنْعم في شَرح صحيح مسلم**، شرح المُباركفُوري، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.
- **نولدكه**، تيودر، **تاريخ القرآن**، ترجمة بإشراف جورج تامر، مؤسسة كونراد ـ أدناور الألمانية، بيروت ٢٠٠٤.

مراجع أجنبية

- **Arthur Jeffery**, *The Foreign Vocabulary of the Qu'ran*, Oriental Institute Baroda, 1938.
- **Arthur Jeffery**, *The Mystic Letters of the Koran*, The Muslim World, vol. 13: 1924, pp. 247-260.
- **François Déroche**, *'Written Transmission'* in The Blackwell Companion to the Qur'ān, by Blackwell Publishing, 2006.
- **Fred M. Donner**, *'The historical context'*, in The Cambridge Companion to the Qur'ān, Printed in the United Kingdom at the University Press, Cambridge, 2006.
- **Fred Skolnik & Michael Berenbaum**, *Encyclopaedia Judaica*, 2nd Edition, Macmillan, 2006.
- **Geiger Abraham**, *Judaism and Islám*, Translated by F. M. Young, Madras, 1898.
- **Gerhard Böwering**, *'Recent research on the construction of the Qur'ān'*, in The Qur'ān in Its Historical Context, Routledge, 1st published 2008.
- **Jan Dirk Blom**, *A Dictionary of Hallucinations*, Springer New York Dordrecht Heidelberg London, 2010.

T. & T. Clark, Edinburgh, Scotland. 1901.

- **Richard Bell**, *Who Were The Hanifes*, Muslim World, Volume XXIX, 1949.
- **Wherry**, Rev. E. M., *A Comprehensive Commentary on The Qurán*: Comprising Sale's Translation and Preliminary Discourse, With Additional Notes and Emendation, USA, 1882-1886.

websites مراجع على الإنترنت

- **Annaqed**, <www.annaqed.com>
- **Islam Explained**, <www.islamexplained.com>
- **Catholic Encyclopedia**, <http://www.newadvent.org/cathen/>
- **Wikipedia**, <http://en.wikipedia.org>

Resources

- **The Infancy Gospel Of Thomas**, <http://www.pseudepigrapha.com/LostBooks/TheInfancyGospelOfThomas.html>
- **Irenaeus**, Adversus Haereses, Book I, Chapter 24, *Doctrines of Saturninus and Basilides*: <http://www.newadvent.org/fathers/0103124.htm>
- **Lane**, Edward William, *Selections from the Kur-án*, with and introduction by Stanley Lance Poole, London, 1878.
- **Lundquist**, John M., *The Temple of Jerusalem: Past, Present, and Future*, Printed in the United States of America, 2008.
- **McAuliffe**, Jane Dammen, *Encyclopaedia of the Qur'ān*, Brill, Leiden–Boston–Koln 2001.
- **Muir**, Sir William, *Life of Mahomet*, London, 1861.
- **Nöldeke**, Theodor, *Sketches from Eastern History*, translated by John Sutherland Black, London and Edinburgh, 1892.
- **Norman Calder**, Jawid Mojaddedi and Andrew Rippin Classical Islam: *A Sourcebook of Religious Literature*, First published in USA and Canada, 2003 by Routledge.
- **Rev W St Clair-Tisdall**, *The Original Sources of the Qur'an*, Society for Promoting Christian Knowledge (S.P.C.K.), London, England, 1911.
- **Rev W St Clair-Tisdall**, *The Sources of Islam*, A Persian Treatise, translated and abridged by Sir William Muir,

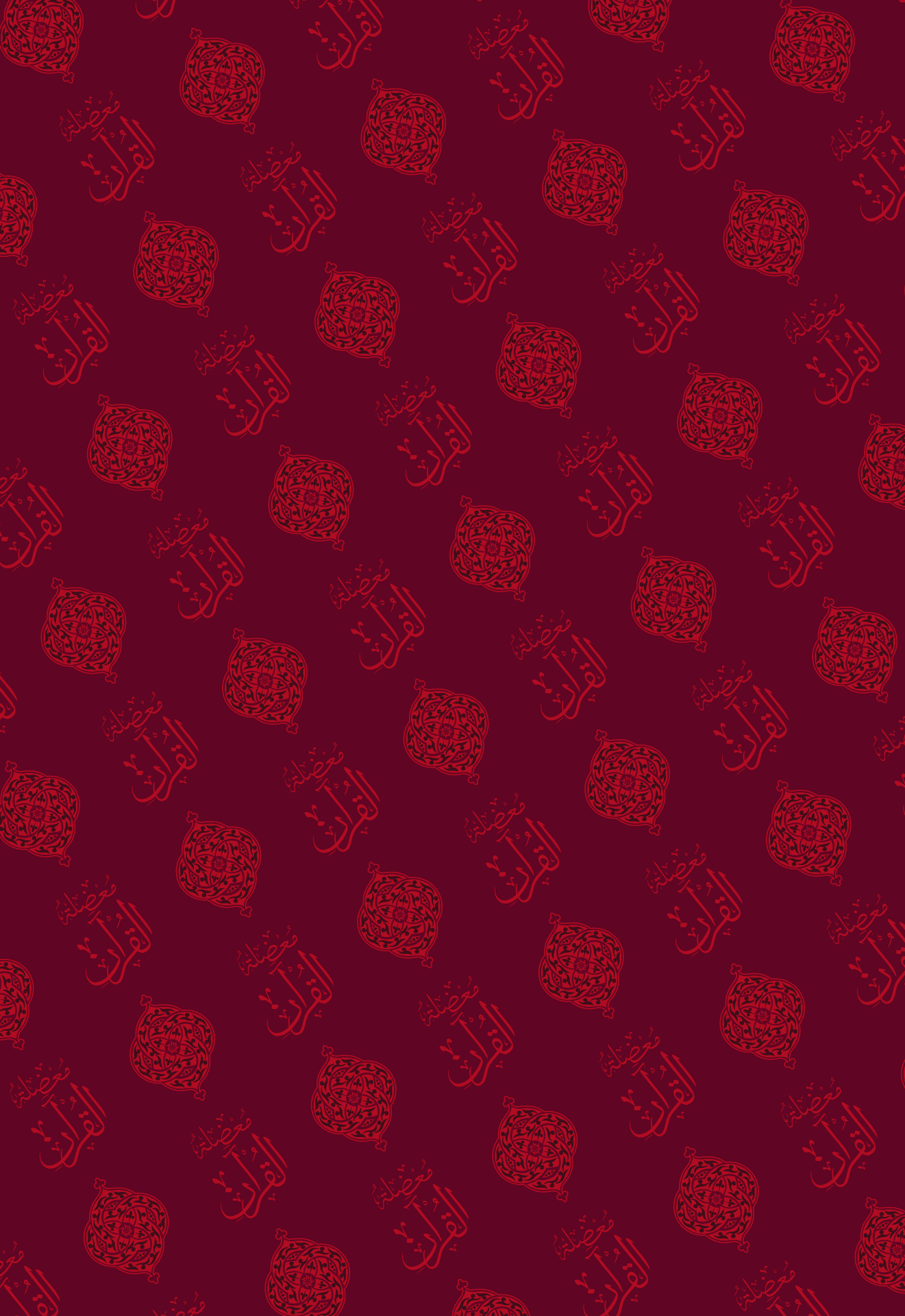
معضلة القرآن

dilemma@theQuran.com
www.theQuran.com

$34.95
ISBN 978-1-935577-01-0
53495>